بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ

الصادقين

نشرة نصف شهرية
تصدر عن المكتب الاعلامي
متخصصة بنقل أحاديث وخطابات
وفتاوى وأخبار
سماحة المرجع الديني
آية الله العظمى
الشيخ محمد اليعقوبي
(دام ظله الشريف)

الإسلام محتاج الى جميع ابنائه

العدد ٨٦

الجمعة ١٥ محرم ١٤٣١ هـ ١ كانون الثاني ٢٠١٠م

المرجع اليعقوبي : لا نسمح بتهميش ملف المقابر الجماعية

قضية الحسين (عليه السلام) عنوان حياتنا

المرجع اليعقوبي
لا نسمح بتهميش ملف المقابر الجماعية

استقبل المرجع الديني سماحة آية الله العظمى المرجع الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) في مكتبه(١) الدكتور طالب الرماحي عضو لجنة المتابعة لتنفيذ توصيات المؤتمر الدولي الثاني للمقابر الجماعية في العراق.

وأطلع الدكتور الرماحي سماحة الشيخ اليعقوبي على ما آل إليه الملف الإنساني الكبير ملف المقابر الجماعية، والجهود التي تبذل من أجل إنقاذه من التهميش المتعمد، وأبدى سماحته استغرابا كبيرا لعدم اهتمام الحكومة بهذه الجريمة التي راح ضحيتها مئات الآلاف من الأبرياء الذين دفنوا ظلما في جريمة تعد الأولى من نوعها في العصر الحديث.

وقال المرجع اليعقوبي: إن شعوب العالم تهتم بشهدائها والمضحين من أبنائها وتولي اهتماما كبيرا بذويهم، وهذا ما لم نلمسه في العراق مع مرور أكثر من ست سنوات على التغيير السياسي.

وطالب سماحة الشيخ اليعقوبي الحكومة العراقية ومنظمات المجتمع المدني التي تهتم بحقوق الإنسان بتظافر الجهود من أجل إنصاف الشهداء وذويهم، كما أوصى بضرورة دعم الحكومة لكل الجهود المخلصة والتي تعمل من أجل وضع هذا الملف على المسار الصحيح ومنها المساعدة على تنفيذ البنود والتوصيات المهمة التي اقرها المؤتمر الدولي الثاني للمقابر الجماعية والذي عقد في النجف في تشرين الثاني ٢٠٠٨. ومنها تشكيل لجنة للبحث عن المقابر الجماعية والسعي من أجل الحصول على اعتراف من البرلمان العراقي يعتبر ما حصل من مقابر جماعية في زمن النظام السابق هي تطهير عرقي وإبادة للجنس البشري.

كما أكد سماحته على اعتبار أي محاولة لتهميش هذا الملف الإنساني الخطير أو أي تغليب للمصالح السياسية على حسابه، جريمة أخرى ترتكب بحق شهدائنا الأبرار لما فيه من ضياع لحقوقهم وحقوق ذويهم. وأنها محاولة لطمس معالم هذه الجريمة ومنع العالم من التعرف عليها، خدمة لمن ارتكبها.

وقد أبدى المرجع اليعقوبي دعمه الكامل ومباركته لكل الجهود التي من شأنها إخراج ملف جريمة المقابر الجماعية من دائرة التهميش، كما أوصى بضرورة الاهتمام بذوي الضحايا، وكما تفعله الشعوب الأخرى. وإن إنصاف الشهداء والمضحين والوفاء لهم وتكريم ذويهم وإبراز مظلوميتهم وفظاعة أفعال القتلة والمجرمين واجب إنساني قبل أن يكون واجبا شرعيا، وإن إثارة هذا الملف وإبقاءه حيا يساهم في عدم عودة أنظمة البطش و الاستبداد مرة أخرى، لأنه يحفز همم الشعب للعمل بكل ما أوتي لمنع تسلق مثل هؤلاء المتوحشين المولغين في دماء الأبرياء الزكية إلى السلطة تحت أي عنوان أو ذريعة وهذا ما يكسب هذه القضية أهمية إضافية.

(١) بتاريخ الأربعاء ٢٠٠٩/١١/٢ الموافق ١٤/ذي الحجة/١٤٣٠هـ

من تاريخ الحركة الإسلامية في العراق في النصف الثاني من الثمانينات

أجري حوار مع سماحة الشيخ اليعقوبي ضمن سلسلة أحاديثه المعنوية (السيد الشهيد الصدر الثاني (قدس سره) كما أعرفه) وقد تكرس الحوار عن فترة النصف الثاني من الثمانينات وما تخللتها من أحداث لم يسجلها الكتاب والمؤرخون. وننشر في الصفحة الثانية جوانب من هذا الحديث مشفوعة بدعوة لكل حريص على تسجيل هذه الصفحة المهمة من تاريخ الحركة الإسلامية في العراق في الثمانينات أن يستفيد منها ويسعى لملئ هذا الفراغ.

تزوّدوا بالموعظة والوعي (٢)

نحن في نهاية عام هجري هو ١٤٣٠ ونتطلع مع هلال محرم الحرام إلى عام جديد هو ١٤٣١ بناء على ما هو الجاري بين الناس، وإلا فإن في بعض الأدعية ما يشير إلى أن بداية العام تكون في أول رمضان، وقيل أن العام الهجري يبدأ من الأول من ربيع الأول باعتبار أن هجرة النبي (صلى الله عليه وآله) كانت في ذلك التاريخ.

وعلى أي حال فإن نهاية العام تمثل محطة للمراجعة وتقييم الأعمال والاتعاظ بما مر خلال العام وتصحيح الأخطاء والاستزادة من الأعمال الصالحة، وهو أقل ما يمكن من المحاسبة المأمور بها شرعا، ومن غفل عنها كثرت سيئاته وتراكم الرين على قلبه حتى يسود والعياذ بالله فلا تنفع الموعظة عندئذ، كما ترون كيف أن كثيرا من المتدينين بحسب الظاهر لما تصدوا الحكم وأقبلت عليهم الدنيا واستطيبوا طعمها انهمكوا في اتباع الهوى ولم تنفع فيهم الموعظة حتى انتشر الفساد والظلم وحانات الخمور والملاهي بشكل لم يسبق له نظير حتى في العصور السابقة.

فاجعلوا زادكم الموعظة واحيوا بها قلوبكم ولا تغفلوا عن ذكر الله تبارك وتعالى. واعقدوا العزم على أن تكون الصفحات البيضاء التي تنشر لكم مع بداية السنة الجديدة مليئة بالأعمال الصالحة وكل ما يقربكم إلى الله تعالى. والجأوا إلى الله تبارك وتعالى بطلب الصفح والمغفرة عما مضى فانه غفور رحيم ويغفر الذنوب جميعا لمن عزم بصدق على التوبة.

ومع بداية العام الجديد اعتاد الناس على إقامة الأفراح وتبادل التهاني، خصوصا في بداية العام الميلادي حيث يعم الفسق والفجور ولا أدري بماذا يفرحون، وهل جزاء فضل الله تعالى عليهم بإبقائهم أحياء أصحاء معافين أن يعصوه بهذا الفظائع؟

إن من يحق له الفرح هو من بلغ الهدف وحقق النتائج المرجوة كالطالب الذي نجح في الامتحان ويتفوق فانه يفرح اما أن يفرح الفاشل فهذا ضرب من الجنون، فهؤلاء الفرحون بالعام الجديد هل نجحوا في امتحانهم في هذه الدنيا؟ وهل حققوا الأهداف التي خلقوا من أجلها؟ الجواب: لا طبعا فبماذا يفرحون؟.

أما شيعة أهل البيت (عليهم السلام) فإنهم يفتتحون العام الجديد بذكرى استشهاد أبي عبد الله (عليه السلام) فيحيون شعائرها ويستلهمون الدروس من تلك الثورة المباركة.

وكيفية التعاطي مع قضية أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) تختلف اشكالها بحسب الأشخاص فقد يقبل من العامة ما لا يقبل من النخب المثقفة الواعية، وعلى الإنسان أن لا ينساق وراء بعض السلوكيات الاجتماعية مهما كانت صالحة في نفسها ويغفل عن دوره المطلوب منه، ونحن في عالم مليء بالتحديات المتنوعة فلا يعذر أحد عندما يترك موقعه من العمل اللائق به ويذهب ليؤدي دور غيره فتحصل ثغرة في كيان الإسلام والمسلمين وإضرار بالمصالح العامة وأقرب مثال اذكره لذلك هو هل يجوز لرجل الأمن المكلف بحماية الزوار من هجمات الإرهابيين المتوحشين أن يذهب للمشاركة في توزيع الطعام أو اللطم على الصدور ويترك ظهور المؤمنين معرضة لسيوف الغدر؟ فانتم من الطلائع الواعية للمجتمع ولابد أن تكون نصرتكم لأبي عبد الله الحسين (عليه السلام) بالشكل الذي يناسبكم والذي يُعرف من خلال القراءة الواعية لتلك الثورة المباركة، مثلا مواجهة الشبهات التي يلقيها أعداء أهل البيت (عليهم السلام) والفتن التي تعصف بالمجتمع، فلا يزال يوجد من يتهم الشيعة بتحريف القرآن ويظهر على شاشات الفضائيات وهو يعلم أنه مفتر آثم فهاهي إذاعات القرآن الكريم والفضائيات في البلاد الشيعية هل تتلو غير هذا القرآن الموجود في أيدي جميع المسلمين والمطبوع في القاهرة ودمشق والرياض، ويحج مئات الآلاف من الشيعة إلى الديار المقدسة فهل وجدوا عندهم غير هذا القرآن؟ وها هي كتب الشيعة وأحاديثهم التي تستدل بآيات القرآن فهل وجدوا فيها حرفا زائدا؟.

وعلى صعيد آخر ترون كيف ان أدعياء المهدوية والمولوية والسفارة والسلوكية لا يقطع منهم رأس حتى يبرز آخر مستغلين الجهلة والقلقين والمندفعين والمتعصبين وأمثالهم.

وترون الدول المستكبرة كيف تخلق الأزمات لشعوب العالم لابتزازها وإخضاعها فمن أنفلونزا الطيور إلى أنفلونزا الخنازير إلى أنفلونزا الماعز الذي أعلنوا عنه قبل أيام بعد أن كسبوا المليارات من إشاعة الرعب والقلق من سابقه.

وخلاصة ما تقدم ان تتسلحوا لصلاح دنياكم والفلاح في أخراكم بالموعظة والوعي، وتوجد مصادر كثيرة لتحصيلهما كالكتب والمحاضرات والمجالس الحسينية فاستفيدوا منها.

(٢) من حديث سماحة الشيخ اليعقوبي مع حشد كبير من طلبة كلية الطب/ جامعة البصرة وجامعة الصدر الدينية في كربلاء المقدسة يوم الخميس ٢٩/ ذي الحجة/١٤٣٠ المصادف ٢٠٠٩/١٢/١٧.

حلقة جديدة من سلسلة:
السيد الشهيد الصدر الثاني (قدس سره) كما أعرفه

س١: متى كان لقاؤكم المباشر لأول مرة مع السيد الشهيد الصدر وكيف؟

ج: بسم الله الرحمن الرحيم: كان ذلك في سنة ١٩٨٧ حيث بدأ السيد الشهيد الصدر بالخروج عن عزلته الاجتماعية وأخذ يحضر بعض المناسبات الدينية كالمجالس الحسينية التي تقام في بعض البيوتات وكنت أراه لكنني لم أتحدث معه حتى استأذنته في بعض رسائلي إليه، فأجاب بالإيجاب ولكنه طلب مني صورة شخصية ليتعرف علي إذا سلمت عليه لأنه كان يتوقع كل شيء فيحتمل ان رسائله وقعت بيد جلاوزة النظام وأن أحدهم تقمص شخصيتي وجاء للإيقاع به، وقد أرسلت صورة حديثة إليه ومع ذلك طلب مني أن أعرف نفسي حين ألقاه، وقد أرسل (قدس سره) صورته إليّ على العرف الجاري بين المتحابين في تهادي الصور التذكارية.

وبعد ذلك كنت ألتقيه في تلك المجالس وأخصه بالسلام والحديث المقتضب دون غيره من العلماء الذين يجتمعون في مكان مخصص لجلوسهم رغم ان لي علاقات خاصة مع عدد منهم ومثل هذا التصرف غير مألوف لكنني لم أكن استطع تمالك نفسي دون أن أسلم عليه.

ثم بدأت بزيارته (قدس سره) في داره واللقاء به، كما بدأ بإقامة مجالس العزاء في ذكرى وفاة المعصومين (عليهم السلام) وكان بيته في الحنانة يزدحم بالحضور وأغلبهم من المصلين في جامعة النجف الدينية حيث كان والده (قدس سره) يقيم صلاة الجماعة فيها وتزوج اثنان من أولاد عميدها السيد محمد الكلانتر (قده) من بنتي السيد الشهيد الصدر (قدس سره).

وكنت أرافقه في بعض المناسبات وندعوه في بعض مناسباتنا الاجتماعية كعقد قران بعض الأقرباء كما زارني في داري وفي محل الكسب الذي اتخذته لاحقا، وصحبناه مرة أنا وأخي المرحوم الشيخ علي بسيارته إلى كربلاء المقدسة لزيارة الإمام الحسين (عليه السلام) في ليلة الجمعة، وكان يذهب كما قال في إحدى رسائله في السنة مرة أو مرتين وكنت أستشيره حتى في أموري الشخصية والاجتماعية كقضية تزويجي وأن تكون علوية، فأيد مطلبي هذا وقال: الأفضل أن تكون علوية من جهة الأبوين وهو ما قسمه الله تبارك وتعالى، وأبدى لي استعداده في دعمي- على حسب تعبيره- عند الخطبة من أي أسرة أرغب فيها.

س٢: هل يعني هذا أن السيد الشهيد الصدر (قدس سره) هو الذي عقد قرانكم؟

ج: لم يتيسر لي ذلك، والأصح إنني لم اطلب منه (قدس سره) ذلك، لأن عقد قراني كان في بغداد ولم أشأ مزاحمته (قدس سره) وكنت أتوقع أن السفر إلى بغداد محرج له، وكانت لنا علاقة وطيدة بعدد من العلماء، وقد أجرى العقد المرحوم آية الله السيد محيي الدين الغريفي (قدس سره).

س٣: ما الذي حدث عام ١٩٨٧ وصار السيد الشهيد (قدس سره) يأخذ حريته في الحركة والمشاركة في المناسبات الدينية و الاجتماعية ولو بشكل محدود بعد أن كان منعزلا تماما بحيث قال في احد لقاءاته المسجلة أبان مرجعيته، انه لا يسلم على أحد ولا يسلم عليه أحد في تلك المرحلة.

ج: التغيرات الاجتماعية لا تحصل دفعه وإنما بالتدرج، لذا لا يمكن تحديد تاريخ معين للتغير في الظروف المحيطة بنا يومئذ والتي أوحت إلى السيد (قدس سره) بإمكان أخذ حريته النسبية، والعام المذكور كان تاريخا للحديث عن لقائنا المباشر.

وهذه التغيرات تحتاج إلى عناية خاصة من الباحثين و المفكرين لدراستها وتحليلها ومعرفة عوامل حصولها لأنها فترة مهمة من تاريخ الحركة الإسلامية خاصة والعراق المعاصر عامة وقد أسست لانطلاقة جديدة لها بعد أن خمدت مطلع الثمانينات وأضرمت بانطلاقتها هذه انتفاضة عام ١٩٩١ وكسرت شوكة نظام صدام حتى إسقاطه عام ٢٠٠٣ وأعطاها السيد الشهيد الصدر الثاني (قدس سره) زخما كبيرا عندما تصدى للمرجعية بعد الانتفاضة حتى توجها باستشهاده عام ١٩٩٩.

ولا زالت هذه الفترة مجهولة بل يتعمد الكتاب تجاهلها لأن أكثرهم كان خارج العراق في حينها ويدعي زعامة المعارضة العراقية، فإبراز تاريخ الحركة الإسلامية داخل العراق في تلك الفترة يفضحهم ويظهر زيف معارضتهم المزعومة. على أي حال استطيع القول أن المعارك الكبيرة التي شهدتها الحرب بين نظام صدام وإيران خلال سنوات ١٩٨٢-١٩٨٥ كبدت العراقيين خسائر جسيمة بالأرواح وعمت المصائب أغلب البيوت تقريبا وقد وقعت الخسائر في الشيعة الذين جعلهم صدام المقبور وقودا للحرب، لذا كان رد الفعل الطبيعي هو التوجه إلى الله تعالى والتوسل بأهل البيت (عليهم السلام) وقصد مراقدهم المقدسة وإحياء الشعائر الدينية ولأكثر من سبب (٢) فإن تحولا نوعيا بدرجة ما قد حصل في كيفية تعاطي النظام مع نمو الظاهرة الدينية (واسميها بهذا الإسلام تمييزا عن الحركة الإسلامية التي تعني بروز النخبة وقصدها للعمل الذي يكون نخبويا عادة أما الظاهرة الدينية فهي حالة شعبية عامة).

وأقصد بالتحول النوعي غض النظر عن جملة من الممارسات التي كان يعتبرها جريمة يعاقب عليها القانون كالتدين خصوصا عند الشباب وارتياد المساجد وحضور صلوات الجماعة والشعائر الدينية وزيارة العتبات المقدسة ووجود الكتاب الديني التقليدي و نحوها التي كانت توجد مادة في قانون العقوبات تقضي بالسجن سبع سنوات على هذه الامور بتهمة الطائفية.

فصرنا بعد عام ١٩٨٥ نشهد المجالس الحسينية الضخمة في المساجد والبيوت مما لم يكن مألوفا من قبل وكان للسادة آل بحر العلوم (الذين قضى كثير منهم في السجن بعد الانتفاضة الشعبانية) دور بارز في إحياء تلك المجالس على طيلة شهري محرم وصفر وفي وفيات المعصومين (سلام الله عليهم) وأخص بالذكر الأعلام الأجلاء السيد علاء الدين والسيد عز الدين والسيد جعفر والسيد حسن الذين اعتقلهم النظام في الانتفاضة مع أولادهم وإخوانهم ومضوا شهداء على طريق ذات الشوكة.

ولشعور النظام بالثقة بنفسه فقد اصدر في مايس/١٩٨٦ عفوا عاما عن السجناء وأكثرهم من الشباب المتدينين، ونقل أخي المرحوم الشيخ علي الذي كان أحدهم ان عدد المفرج عنهم بلغ ثلاثين ألفا، وكان على هؤلاء الالتحاق بالجيش الصدامي الذي دُعي للخدمة فيه كل من تقع أعمارهم بين ١٨-٤٠ سنة. أما غيرهم فيجندون في ما يسمى بالجيش الشعبي أوكنت التقي بمجاميع من هؤلاء الشباب المتدينين في كربلاء عند زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) ليلة الجمعة ولما لم يستطع بعضهم التعايش مع النظام فقد غادر قسم منهم العراق بشكل أو بآخر وشكل عدد آخر مجاميع مسلحة لمواجهة النظام، وكانت المجموعة (٤) التي ترأسها المرحوم الشهيد حسين علوان اليعقوبي في النجف الأشرف من أشدها تهديدا للنظام وقامت بتصفية عدد من رموزه وازداد قلقه من عدم العثور على خيط يوصلهم إلى رجالها، حتى تمكنوا من ذلك واعتقلوا الشهيد المذكور وعذبوه بأقسى وأشرس ألوان التعذيب الوحشي وحبسوا عائلته في البيت (٥) واتخذوه مقرا لجلاوزة الأمن الصدامي للقبض على كل من يطرق الباب ومكثوا فيه أسابيع اعتقل فيها عدد من الأصدقاء والأقرباء بينهم عدد من النساء.

وإنصافا نذكر هنا ان المرحوم آية الله السيد حسين بحر العلوم (قدس سره) كان يدعم هذا العمل ماديا ومعنويا، كما كان للمرحوم الشهيد الخطيب الشيخ عبد الأمير أبو الطابوق الدور البارز في رفع مستوى الوعي والهمة والحماس في نفوس المؤمنين بما يلقيه من محاضرات رسالية تعبوية لم تكن معتادة خصوصا في مثل تلك المجالس العلنية العامة كالمجلس الذي كان يقام في جامع الطوسي في العشرة الأولى من محرم الحرام ويمتلئ الحرم والساحة وينفرش الشارع الخارجي (شارع الطوسي) ويتقطع مرور السيارات لامتلاء المكان بالناس، وقد دس إليه جلاوزة الأمن سما قاتلا آنذاك لكنه لم يمت ببركة دعاء المؤمنين وإنما شلت أعضاؤه وسقط شعر رأسه ثم قبض عليه في الانتفاضة ومضى شهيدا.

على أي حال لقد استطردت إلى ذكر هذه الأجواء للأمانة التاريخية ولحث الكتاب والمفكرين على تغطية هذه الفترة المهمة، ومحل الشاهد منها ان السيد الشهيد الصدر (قدس سره) أدرك أن جملة من النشاطات يمكن أن يقوم بها ولم تعد محظورة من قبل النظام فبدأ بالظهور الاجتماعي، ثم عاود التدريس في جامعة النجف الدينية وكان يرغب بتدريس البحث الخارج الا ان خلو الجامعة بحسب نظامها الداخلي من هذا المستوى من البحث دفع السيد الشهيد (قدس سره) إلى القبول بتدريس عدد من الطلبة كان عددهم ثلاثة كتاب الكفاية في الأصول على أمل أن يبدأ معهم بحث الخارج عند إكماله. لكن الفرصة سنحت له لافتتاح البحث في أروقة الحوزة إلى جوار أمير المؤمنين (ع).

س٤: تتمة للاستطراد السابق هل أثر هذا النمو للظاهرة الدينية على وضع الحوزة العلمية في النجف الأشرف؟

ج: نعم أثر إيجابا فقد بدأ عدد من العراقيين بالالتحاق بالحوزة العلمية بعد ان انتهى وجودهم تقريبا وتفرقوا بين إعدام واعتقال وتهجير ومن بقي سيق إلى الخدمة العسكرية أو توارى عن الناس، كما ان توقف الحرب مع إيران عام ١٩٨٨ فتح الباب لمجيء طلبة العلم من الخليج وغيرها، وعاد إلى التدريس من كان منكفئا عنه كالسيد الشهيد الصدر (قده)، فكان نمو الحراك العلمي في الحوزة واضحا، كما تحسن الوضع المالي بتوافد الزوار من دول العالم وكنت أتردد على مقر إقامة السيد الخوئي (قدس سره) في الكوفة وأرى هذه الوفود، وكذا في بيوت كبار العلماء كالسادة آل بحر العلوم والسيد محيي الدين الغريفي وغيرهم، لكن غزو صدام للكويت قضى على كل هذا التحسن وأعاد عقارب الزمن إلى الوراء.

س٥: ورد في بعض رسائله (قدس سره) معكم المنشورة انه طلب مساعدتكم في تأليف كتابه القيم (ما وراء الفقه) فما وجه هذه المساعدة وما حدودها؟.

ج: ذكر (قدس سره) في بعض رسائله بتواضعه المعروف انه يستفيد من رسائلي وذكر عدة فوائد، منها: انها تفتح ذهنه على أفكار جديدة، وعنوان كتابه (ما وراء الفقه) جاء بعد ما بعثت له بمشروع للكتابة في (ما وراء النص) أي النص الفقهي، وأصل البحث وتعليقاته (قده) منشورة في كتابي (الشهيد الصدر كما أعرفه).

ولما كان الكتاب يتناول المسائل الفقهية من جهة ارتباطها بالعلوم الأخرى ومنها العلوم العصرية، ويعرف السيد الشهيد (قدس سره) ان لي حصيلة مفيدة في هذا المجال فطلب مني مساعدته في توفير مثل هذه المعلومات وتدقيق ما يأخذه من المصادر، ومراجعة ما يكتب، ويوجد طلبه في تلك الرسائل.

فكان (قدس سره) يبعث بدفاتر المسودات التي وصلت إلى حوالي (٢٨) كل منها فئة (٢٠٠) ورقة حيث كان يكتب بصفحة واحدة هي اليسرى ويترك اليمنى المقابلة للإضافات والهوامش والتعليقات وقد اتبعته في ذلك في كتاباتي اللاحقة.

وكنت أؤشر بتعليقاتي على تلك المسودات وكانت التعليقات على كتاب الميراث غزيرة تعجب (قده) من كثرتها وقد بقي بعض منها ذكرته في كتاب (الرياضيات للفقيه).

وقد استفدت من مراجعة مسودات الكتاب كثيرا لأنها كانت أول قراءة منظمة لكتاب فقهي من أول الفقه إلى آخره حيث كنت لا أزال اعتمد على مطالعاتي الشخصية ولم انضم إلى كيان الحوزة العلمية

كما تولد لي خلال المراجعة شعور بحاجة الحوزة العلمية إلى كتاب يقدم لهم ما يحتاجون من علم الرياضيات في المسائل الفقهية ويراعى فيه الوضوح في ايصال المعلومة، فألفت (الرياضيات والفقه) حيث نال رضاه (قدس سره) ورغب بطبعه في الجزء الثامن وإلحاقه بكتاب الميراث وأضفت له فقرة (التباديل والتراكيب) جوابا على طلبه (قدس سره) بأنه هل يمكن وضع قانون أو قاعدة لاستقصاء مسائل الميراث بدل الطريقة المتبعة لدى الفقهاء (قدس الله أرواحهم) بافتراض مسائل لا حدود لها وحلها، وقد كتبت أكثره في أوقات الفراغ في محل الكسب.

وبعد التحاقي بالدراسات الحوزوية عمقت الكتاب وأضفت له موارد جديدة فكان كتاب (الرياضيات للفقيه) ولله الفضل والحمد أولا وآخرا.

س٦: ما وقع قرار إيقاف الحرب بين العراق وإيران على السيد الشهيد الصدر (قدس سره) وعليكم؟

ج: كان السيد الشهيد (قدس سره) من المعارضين لاستمرار الحرب وكان يتمنى على القادة الإيرانيين لو قبلوا بقرار مجلس الأمن لإيقافها منذ عام ١٩٨٢ بعد أن حرروا جميع أراضيهم في أواخر مايس من تلك السنة وقد أشرت إلى هذا في كتاب (السيد الشهيد الصدر (قدس سره) كما أعرفه) لأنه كان يرى استمرار الحرب استنزافا لطاقات البلدين المادية والبشرية وكانت الخسائر تقع في الشيعة الذي كان يرميهم صدام المقبور في الجبهات الأمامية، وكان (قدس سره) يدرك المؤامرة الدولية التي تريد إنهاء الشيعة في البلدين وثرواتهم، وكتب في هذا المجال بحثا بعنوان (فلسفة الأحداث في العالم المعاصر) وبعثه إليّ للاطلاع والتعليق عليه، وقد ذكرت ذلك في الكتاب المذكور وهو مطبوع.

وكان الخلاف موجودا بين القادة الإيرانيين أنفسهم حيث كان يرى البعض عدم وجود مبرر لدخول الأراضي العراقية (الذي بدأ في عمليات شرق البصرة في تموز/١٩٨٢ الذي صادف شهر رمضان المبارك) فيما كان يرى البعض الآخر ضرورة ملاحقة صدام في عقر داره وإنزال العقوبة به وإزاحته. وقد نجح الفريق الثاني في إقناع السيد الخميني (قدس سره) الذي كان صاحب القرار النهائي واستمرت الحرب حتى قبل السيد الخميني بقرار مجلس الأمن (٥٩٨) ببيانه التاريخي الذي أصدره في ١٩٨٨/٧/٢٠ الموافق السادس من ذي الحجة بمناسبة الذكرى الأولى لسقوط المئات من الحجاج الإيرانيين شهداء وجرحى أثناء قيامهم لمسيرة البراءة في مكة المكرمة.

أما بالنسبة لي فقد شغلت بنفسي وتخليت في حينها عن أغلب اهتماماتي ومنها مجريات الحرب فلم أتابع ما حصل من العمليات عام ١٩٨٨، ولم اسمع بقرار وقف الحرب إلا من بعض أقربائي الذين قصدوني للتهنئة بانتهائها والسلامة وكنت قد انتقلت بسكني إلى النجف الأشرف منذ أوائل عام ١٩٨٨. وسمعت خطاب السيد الخميني المتضمن لقبول قرار مجلس الأمن من التلفزيون العراقي.

(٢) منها شعور النظام بعدم وجود تهديد جدي في الداخل بعد القضاء على رموز المعارضة. أما المعارضة في الخارج فقد كان يسخر منها ومن عملياتها التي لا تملك أي قيمة في تهديده ولا تعدو إثبات الوجود ولضمان استمرار الدعم من الدول المساندة لتلك المعارضة. كما أن الحرب مع إيران لم تعد تهدد وجود نظامه وشعر بتوازن القوى بعد استخدامه للأسلحة الكيمياوية في عمليات هور الحويزة في شباط ١٩٨٤ وغيرها من الاسباب

(٤) كانت للمجموعة عدة نشاطات غير العمل المسلح كمساعدة المحتاجين خصوصا عوائل الشهداء والسجناء وتزويج الشباب المؤمنين ومساعدة المتخلفين عن الخدمة العسكرية والمجاهدين بإخفائهم وتنظيم الوثائق الثبوتية التي تتيح لهم الحركة، وقد استفدت أنا شخصيا من هذا العمل الأخير

(٥) وهو دار أسرة آل اليعقوبي التاريخي في مدخل المدينة القديمة وتتوارثه الأسرة منذ أكثر من (١٦٠) عاما.

قضية الحسين (عليه السلام) عنوان حياتنا (٦)

السلام على الحسين وعلى علي بن الحسين وعلى أصحاب الحسين الذين بذلوا مهجهم دون الحسين (عليه السلام) رزقنا الله وإياكم شفاعتهم وصحبتهم يوم الورود.

شاء الله تبارك وتعالى أن يفتتح سنتنا الهجرية بأيام عاشوراء التضحية والفداء والإصلاح، وكأنها تعني فيما تعني جعل قضية الحسين (عليه السلام) عنوانا لقضايانا، والعنوان كما تعلمون يختزن كل تفاصيل ومضامين المعنون، كما أن عنوان الكتاب يتكون من كلمتين أو ثلاث لكنه يعطي فكرة عن الكتاب كله وكأن الله تعالى أراد منا أن نجعل من قضية الحسين (عليه السلام) مضمون حياتنا الذي يجب أن نسير عليه، ولا عجب في ذلك فقضية الحسين (عليه السلام) هي قضية التوحيد الكبرى والإسلام المحمدي الأصيل والمبادئ الإنسانية النبيلة التي يتفق جميع الناس عليها.

وهكذا فإن قضية الحسين (عليه السلام) تصلح لأن تغطي كل حياتنا بتفاصيلها وتنوعها، وقضية الحسين (عليه السلام) لا تقتصر على يوم عاشوراء وإن كان هو اليوم الذي خطف التاريخ ويستحق ذلك، الا أن يوم عاشوراء يوم من أيام الحسين (عليه السلام) التي امتدت سبعا وخمسين عاما وموقف من حياته المباركة التي هي كلها مواقف.

فقد تنوعت أدواره المباركة في حياة الأمة جميعا والشواهد كثيرة لسنا بصدد ذكرها فمن العلم والتدريس في مسجد جده (صلى الله عليه وآله) والإفتاء إلى تجسيد الأخلاق الإلهية في حياته العملية إلى مساعدة المحتاجين ورعاية أيتام وأرامل الشهداء في معارك أبيه أمير المؤمنين (عليه السلام) خصوصا في صفين إلى ممارسة وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتصحيحه للكثير من السلوكيات الاجتماعية المنحرفة إلى مواجهة الفتن والمشاكل التي تعصف بالأمة، إلى حماية الحق وأهله إلى إعلان كلمة الحق في وجه السلطات الحاكمة وعلى رأسها معاوية، ورسالته (عليه السلام) إليه بعد قتل الأجلاء مثل حجر بن عدي الكندي ورشيد الهجري وعمرو بن الحمق الخزاعي.

وهكذا فإن حياة الحسين (عليه السلام) سفر خالد ومتنوع تنهل منه الأجيال إلى قيام يوم الساعة، ولنقف عند ظاهرة واحدة في حياته المباركة وهي بالمصطلح المتداول- وعي الظروف التي يعيشها وتشخيص القرار الصائب المناسب لها الذي يجب أن يتخذه، وعندئذ تستطيع الإجابة عن سؤال مثار وهو إنه لماذا خرج الحسين (عليه السلام) على يزيد بن معاوية ولم يخرج على أبيه معاوية الذي ارتكب الموبقات في الإسلام وسفك الدماء المحرمة وقاتل الإمام الحق أمير المؤمنين (ع) وقتل سبط رسول الله (صلى الله عليه وآله) الحسن المجتبى (عليه السلام) ولاحق شيعة أمير المؤمنين (عليه السلام) تحت كل حجر ومدر فهدم دورهم وقطع أرزاقهم وقتل رجالهم؟

وهكذا كان الإمام السجاد (عليه السلام) بعد أبيه لما دخل الكوفة مع عقائل بيت النبوة وخطبوا بأهل الكوفة ندم هؤلاء وارتفعت أصواتهم بالعويل والبكاء وقالوا للإمام (عليه السلام): مرنا بأمرك قال (عليه السلام): هيهات أتريدون أن تأتوني كما أتيتم أبي من قبل، ولو استفاد المتصدون اليوم لأمور الأمة صغيرها وكبيرها سواء على الصعيد الديني أو السياسي أو الاجتماعي أو غيرها من سفر الحسين (عليه السلام) الواسع ووعوا الظروف المحيطة والتحديات المعقدة التي تواجه الأمة لاتصفوا بالحكمة ولجنبوا الأمة كثيرا مما حل بها.

لقد كان السيد الشهيد الصدر الثاني (قده) واعيا لمتطلبات مرحلة ما بعد السيد الشهيد الصدر الأول (قدس سره) فتصرف بحكمة وأسس لانطلاقة جديدة للحركة الإسلامية المباركة فقام- وهو فرد- بأمر الله تعالى وقدم ما عجز عنه مجموع الآخرين فبارك الله تعالى في عمله لإخلاصه وتفانيه.

وبعد استشهاد السيد الصدر الثاني (قده) اجتمع الأخوة الذين كانوا يعملون معه (قده) وطلبوا مني إمامة الجمعة في الكوفة وتصعيد الموقف رغم المنع الذي بلغه لنا في مجلس العزاء كبار مسؤولي النظام الذين أوفدهم صدام المقبور لحضور مجلس العزاء، فاستحضرت موقف الإمام السجاد (عليه السلام) المتقدم وقلت لهم: ليس من الحكمة المضي بنفس الأسلوب وأزلام صدام مترصدون بمن يخلف السيد الشهيد الصدر (قدس سره)، تصوروا لو أن الإمام السجاد استجاب للاندفاعة العاطفية التي سادت أهل الكوفة النادمين ونقترض انه سيطر على الكوفة، هل سيكون عمر هذه الحركة أكثر من أيام ويحصل له كما حصل لمسلم بن عقيل (رضوان الله تعالى عليه) بينما استطاع بتسديد الله تعالى ولطفه اللبث في الأمة (٣٤) سنة بعد أبيه وتجاوز بهم تلك الأزمات الماحقة وسحب البساط من تحت الطغاة.

وقد قدر الله تبارك وتعالى أن لا تخلو الأرض من حجة حتى في أشد النكبات وأقساها، خصوصا في هذا البلد الكريم الذي قدر الله تعالى له أن يحتضن عاصمة الإمام (عليه السلام) ويكون منطلق حركته لتأسيس دول الحق والعدل العالمية، وعليكم أن تبحثوا بوعي وبصيرة عن قيادتكم الحكيمة بعيدا عن الأهواء والتفرق والتشويش والإعلام المضلل ولا تذهبوا شرقا وغربا. والله الهادي.

(٦) من حديث سماحة الشيخ اليعقوبي مع وفود من طلبة الكلية التقنية والمعهد التقني في النجف الأشرف وأهالي حي الزهراء في بغداد يوم السبت ٢/محرم/١٤٣١ المصادف ٢٠٠٩/١٢/١٧.

مناجاة كربلاء (٧)

ماذا أقول معبرا بلساني ... وبأي وصف يستعين بياني
فشغاف هذا القلب ضج، وانما ... أنى يحيط فمٌ برسم جنانِ
فالطف واقعة يشيخ لهولها ... ألق الحروف ورائق التبيانِ
ولقد وقفت بكربلا، وكأنما ... أطلقتُ في وادي الطفوف عناني
وتنفست روحي شذاها توأما ... فكأنما خلان يلتقيان
فتعطفت نحوي وصاغت شجوها ... دررا من الآهات والأحزانِ
أنت ومال بها الجوى، لولا الذي ... جعل السما والأرض في ميزانِ
وتوجهت نحو السماء بطرفها ... يا رب صبرني على أشجاني
أي رب ما ذنبي ليجري ما جرى ... هل ساء وجهي أم عصت كثباني
ولأي جرم سال بين حشاشتي ... قلب النبي مضرجا بالقاني
وعلى ثراي تساقطت أشلاؤه ... فحملتها حمراء في أجفاني
فأجابها رب الجلالة إنه ... قدر الكرام وسؤدد الأوطانِ
أنت المباركة التي أودعتها ... جسد الحسين فمالها من ثاني
أنت الشهيد الحي ينطق صادقا ... بالحق والإيثار والإيمان
قد صرتِ عنوان الشهادة والفدا ... وسرادقا للعز كل زمانِ
واليك تهفو أنفس أحببتها ... ولها بسطت موائدي وجناني
هم خير أهل الأرض ماداموا على ... نهج الحسين وشرعة الرحمن

(٧) قصيدة لسماحة الشيخ حيدر اليعقوبي نظمها بمناسبة حلول ذكرى عاشوراء لهذه السنة ١٤٣١

تتمة: السيد الشهيد الصدر الثاني (قدس سره) كما أعرفه

التتمة في الصفحة الثالثة

الصفحة الأخيرة — العدد ٨٦ —